

مجلة: سوسيولوجيا- الجزائر	ردمد: issn: 2602-5647
تاريخ استلام المقال: 2020/05/10	تاريخ قبول المقال: 2020/06/11

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

Epistemology and Discourse Integrative Methodology

المؤلف: فريد لخنش

المؤلف: جمال الدين عاشوري

جامعة زيان عاشور الجلفة

جامعة محمد لامين دباغين سطيف 02

البريد الإلكتروني: Farid.lakhnach@gmail.com البريد الإلكتروني: djamelisso@hotmail.com

الملخص :

تعتبر الابستمولوجيا من العلوم النقدية الحديثة نسبيا، والمثيرة للجدل على الساحة المعرفية. ولعل المهتمين بهذا المجال يدركون بوجود ذلك الجدل القائم حول الحدود الوظيفية لهذا العلم المعرفي. فمن المشتغلين بها من يقول باهتمامها بمناهج العلوم، ومنهم من يقول بنقيض ذلك. وعموما سنحاول في هذا المقال التعمق أكثر في حيثيات هذا الجدل قصد إيضاح تلك الحدود الوظيفية للابستمولوجيا، وكذا تبيان مجال اهتمامها.

الكلمات المفتاحية: الابستمولوجيا، التكاملية، التكاملية المنهجية، المنهجية.

Abstract:

Epistemology is considered relatively modern, Dubious and exciting money science on the cognitive scene. Perhaps this area realizes Thus, the existence of controversy on the functional limits of cognitive science.

He is engaged in the Who said their interest in science programs, and some of them gave me the contrary In general, in this article, we will try to further explore the merits of this debate to clarify the functional limits of epistemology, as well as the area of expression of interest.

Keywords: Epistemology, Integrative, IntegrativeMethodology, Methodology.

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

*مقدمة:

تعرف الحقول المعرفية والعلمية تزامنا في معالجة المواضيع المتعلقة بالإنسان، فهي متكاملة تارة ومتنافسة تارة أخرى في إضفاء الشرعية على طرحها للمواضيع والظواهر الإنسانية، من زاوية التخصص العلمي المتميز بمنهج وأدبياته. وتقف الابستمولوجيا من هذا السجال المعرفي موقف الحكم الذي يناقش نتائج المعرفة العلمية الخاصة بكل العلوم، انطلاقا من التساؤلات والمنهج المتبع من قبل كل علم، ولغته المفهومية في دلالتها ومدلولاتها.

إن موقف الابستمولوجيا وفق هذا الطرح الجدلي في العلاقة بمسألة المنهج، يتلو عملية البناء المنهجي للبحوث العلمية في شكل عرضي على تصور الابستمولوجيا الحديثة؛ ليشكل في خطاب الابستمولوجيا المعاصرة ما يشبه التخصص المعرفي الآخذ في الاستقلال عن العلوم الأخرى والمتكامل مع العلوم الاجتماعية بفروعها المختلفة.

معلوم لدى المشتغلين في الحقول المعرفية المختلفة إلزامية العمل بمقتضى تراكمية المعرفة العلمية، والقول بهذه القاعدة -إن صح القول- يدفع إلى الأخذ ولا شك بتوصيات الدراسات والبحوث العلمية؛ أو بالأحرى الانطلاق من نتائجها لتجنب التكرار وهدر الجهد والوقت. والأخذ بهذه المسلمة ولا شك يستوجب الأخذ من نتائج الدراسات السابقة بشيء من التشكيك، وإعمالها لمبدأ النسبية. فمعلوم لدى الباحثين والدارسين بالعلوم الاجتماعية تعدد أساليب ومنهج البحوث في هذه العلوم، وصدق النتائج يتوقف بالأساس على تناسب المنهج والأدوات ومجتمع الدراسة مع المواضيع.

إذا تحققت التكاملية بين العلوم الاجتماعية فإنها قد تتيح توسيع دائرة المنظار لدى هذه العلوم، ويتحقق للباحثين إمكانية الإحاطة بجميع جوانب الظواهر المجتمعية؛ خاصة وأن السمة المميزة لمنهج هذه العلوم هو تشابها من تخصص إلى آخر، إلى درجة التطابق أحيانا.

واقع العمليات التعليمية والبحثية في الممارسة الأكاديمية يجعل الباحث ملزما بتخطي دائرة التخصص العلمي المشتغل فيه، ليأخذ من التخصصات الأخرى ما يسد جوانب تخصصه، بالأخص ما تعلق بالمنهج، لكن هذا القول قد شكل لدى

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

بعض الباحثين تحوفا من ظهور فوضى المنهج، والانصراف إلى الاشتغال بتوفير القوالب المنهجية المتعددة، وإهمال البحث في جوهر المشكلة.

إن الحديث عن التكاملية في مستوى العلوم الاجتماعية يقودنا للخوض في مسألة جوهرية نجدها في واقع الممارساتية البحثية، فما هي العوامل التي يمكن أن تساعد العلوم الاجتماعية في تحقيقها للتكاملية؟ وما محل القطعية (القطيعة) في هذا التكامل؟ وما الذي يمكن أن يضيفه هذا التكامل؟

1- مفهوم الابستمولوجيا: Epistémologie

الابستمولوجيا لفظ مركب من لفظين: أحدهما (Epistémé) وهو العلم، والآخر لوغوس (Logos) وهو النظرية أو الدراسة فمعنى الابستمولوجيا إذن نظرية العلوم أعني دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها ودراسة انتقاده توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. (جميل صيليا، 1982، ص33)

يعرفها معجم اللغة العربية (مصر) على أنها: "الدراسة النقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها، وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية، وتطلق في اللغة الإنجليزية على نظرية المعرفة بوجه عام يقول "رونر": "الابستمولوجيا أحد فروع الفلسفة الذي يبحث في أصل المعرفة وتكوينها ومناهجها وصحتها. (مجمع اللغة العربية، 1983، ص 100)

أما "لالاند" فيأخذ بها على أنها: "الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها الرامي إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها ومداها الموضوعي." (أندريه لالاند، 2001، ص356)

نجد اختلافا كبيرا بين المفكرين في تناول الابستمولوجيا ونظرية المعرفة ففي الساحة الغربية يجري التمييز بينهما لدى الفرنسيين خاصة. وهذا التذبذب في تناول الفرنسي تعدى الاختلافات في المعنى إلى الاختلاف والتباين في موضوع

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

الابستمولوجيا وطبيعتها وظيفتها بالنسبة للعلوم الأخرى، أما الطرح الأنجلوسكسوني -إضافة إلى الألمان والايطاليين- منعكسا على الفكر العربي فالمشاركة يأخذونها على التطابق بينما يتبنى عرب الغرب الحكم الفرنسي القاضي بالتميز.

يقول "جميل صيليا" معلقا على هذا الاختلاف: " نحن نفرق بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة (*Theorie de la*

connaissance) وإن كانت الأولى مدخلا ضروريا للثانية، وذلك لأن الابستمولوجيا لا تبحث فيها من جهة ما

هي مبنية على وحدة الفكر. كما في نظرية المعرفة. بل تبحث فيها من جهة ما هي معرفة بعدية مفصلة على أبعاد

العلوم وأبعاد موضوعاتها. (أندريه لالاند: 2001، ص-ص 356-357)

وعموما فإن الجدال ما يزال قائما بين المفكرين في تناول المفهومين. ولا يسعنا في هذا البحث الإحاطة بجميع

التباينات، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أن الاختلاف في تناول رهين السياقات المعرفية الموضوعاتية والمكانية والزمانية.

التكامل: (Integration):

مصطلح يستخدم بمعنيين مختلفين لكنهما مترابطين؛ حيث يستخدم من ناحية داخل النظرية الوظيفية للدلالة على

أن جوانب النظام الاجتماعي الثقافي تعمل في علاقة من الترابط المتبادل فيما بينها ويوصف التكامل الاجتماعي بهذا المعنى

بأنه: "الاعتماد المتبادل الوظيفي" أو المحافظة على النمط. أما مفهوم التكامل أو التكامل الثقافي ونقيضه التفكيك فيستخدم

من ناحية أخرى للدلالة على درجة تماسك وتفكك العلاقات الاجتماعية والأنساق الاجتماعية الثقافية تتسم بدرجة من

درجات التكامل خاصة في ظل تأثير مواقف التكيف الثقافي والتغير. (جميل صيليا، 1982، ص 33)

نخلص من هذا أن التكامل يأخذ معناه من الشيء الذي يضاف إليه. فنقول التكامل التربوي والتكامل الوظيفي

والتكامل المنهجي، ولكل هذه المفاهيم معنى خاص ويختلف عن الآخر.

ويعرفه "جميل صيليا" في معجمه الفلسفي على أنه: ضد الانحلال والتفكك. ويطلق التكامل مجازا على إدراج عنصر

جديد في منظومة نفسية سابقة أي ترابط وظائف الأعضاء وتنوع البنى والتضامن الذي ينشأ عنها والتكامل العقلي هو

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

كانضمام العناصر الذهنية المتفرقة بعضها إلى بعض أو كانضمام موظف جديد إلى الجهاز الإداري. (مُجدّ الجوهري، 2008، ص 147)

يتبدى لنا في التعريف السابق أن التكامل حاصل بين الوظائف العقلية للإنسان ويكون وظيفيا بتنغم الأذوار والجهود في الجماعة. وإذا حاولنا إسقاط مبدأ التكامل على الممارسة المنهجية، التي أخذ الخطاب الداعي إلى ضرورة تحقيقه كممارسة يومية عند الباحث بغض النظر عن تخصصه يأخذ طريقه على الساحة العلمية العربية على غرار الغربية. فإننا سنتوصل إلى توصيات تفيد بضرورة تحلي الباحث بالحذر الابستمولوجي حتى لا يقع سجين القواعد والأساليب المنهجية الخاصة بتخصصه.

2- علم المناهج: (الميثودولوجيا)

المنهج أو المنهاج في اللغة: هو الطريق الواضح، وجميع الكتب العربية التي سميت بهذا الاسم تشير إلى أن معنى المنهج أو المنهاج عند مؤلفيها هو الطرق الواضح، والسلوك البين، والسبيل المستقيم. (جميل صيليا، مرجع سابق، ص 232). والمنهج العلمي هو الطريقة العلمية في البحث؛ التي تقوم على الملاحظة، ووضع الفرضيات واختبارها والتوصل إلى النتائج وتعميمها -عند الإمكان-. ولفظة "منهجية" مصدر صناعي للمنهج، ويختلف في معناه عن الاسم المنسوب الناتج عن إضافة ياء النسبة وتاء التأنيث في أن المراد أمر آخر غير الوصف؛ حيث نقول: يقوم الباحث بعمله بطريقة منهجية -أي منظمة وغير عشوائية، بل يفيد المصدر الصناعي مجموعة الصفات الخاصة باللفظ، ويكون المستفاد به كالمستفاد بالمصدر في دلالاته المعنوية حين نقول يتميز الباحث بمنهجية التفكير كما نقول: يتميز بسلامة التفكير وصحته. (فتحى حسن ملكاوي، 2011، ص 70)

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

تعتبر مناهج البحث *Méthodologie* حسب المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة فرع من المنطق ينصب على دراسة المنهج بوجه عام، وعلى دراسة المناهج الخاصة للعلوم المختلفة. (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص 196)

3- علاقة الإبستمولوجيا بعلم المناهج (الممارسة المنهجية):

إذا حاولنا القيام بنظرة استردادية لتاريخ علم المناهج *la Méthodologie* في علاقته بالابستمولوجيا، فإننا نجد لالاند (1876-1963) يقدم فصلا بين الابستمولوجيا والميثودولوجيا. وقد انطلق بلانشي في مناقشة لالاند للتدليل على خطأ القول بعدم تطرق الابستمولوجيا لطبيعة المناهج التي توظفها العلوم، في الوقت الذي تحرص فيه على مناقشة مبادئها وقيمتها وبعدها الموضوعي.

وقد أشار بلانشي إلى أن هذا القول -قول لالاند- ينطبق على فترة القرن التاسع عشرة بفرنسا؛ حيث كانت الميثودولوجيا جزءا لا يتجزأ عن المنطق. (عبد القادر بشته، 1995، ص 57)

يرى جون بياجيه (1896-1980) أنه لا يمكن الفصل بين الابستمولوجيا والميثودولوجيا، فمحل التكامل حسبه يكون بوقوع الأزمت في العلوم، وهذه الأزمت محلها ومسببها الهفوات المنهجية، وهو بهذا يشدد ضمنا على التكامل بين العلمين.

فالعلاقة إذن بين الابستمولوجيا وعلم المناهج تتمثل في كون الأخير يقدم الدراسة الوصفية المستخدمة في تحصيل المعارف العلمية، ثم تتعدى الابستمولوجيا ذلك إلى الدراسة النقدية الرامية لاستخلاص المبادئ التي ينطوي عليها التفكير العلمي. (مليكة جابر 2012، ص 367)

ظل نسقين منهجين وفكرين كبيرين مسيطران دهورا على الفكر الاجتماعي في العالم كله فباتت التفسيرات والتحليلات لا تخرج من دائرة وظيفية مالىنوفسكي في الأنثروبولوجيا وظيفية ميرتون في علم الاجتماع والماركسية العقائدية بكل

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

أفكارها المتداولة على القطيعة والتسليم المطلق لتفسيراتها. فكانوا من المتقوقعين على هذين النسقين أي فوتوا على أنفسهم حسب مُجدّ الجوهرى قطار العلم المعاصر بل الأخطر من ذلك هو أنهم يصرون على نقل الحرب الوهمية في تفسير الوقائع الاجتماعية أحيانا إلى طلبتهم. (جورج مارشال ، 2007، ص 28)

يمكن القول بضرورة إحداث قطيعة منهجية على غرار القطيعة المعرفية في دراسة الظواهر المجتمعية (الاجتماعية) ليفسح المجال للتعددية المنهجية التي تحيط بجميع جوانب الوقائع المدروسة في مقابل النظرة الأحادية للظواهر أو ما يمكن أن نسميه الأحادية المنهجية التي ظلت مهيمنة على البحوث الاجتماعية حتى أصبحت التفسيرات لا تخرج عن مقولات الوضعيين التقليديين (كونت) وصولا إلى بارسونز (المنظر الرئيسي للوظيفية) وبول لازار سفيلد (المرج الأساسى لما يسمى بالنزعة الامبريقية المجردة)؛

وهكذا أخذت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجا لظهور الاتجاهات الفينومينولوجية والبنائية في علم الاجتماع وانقسام الماركسية إلى مذاهب ماركسية جديدة متنوعة ومتباينة، فضلا عن بزوغ نجم النسبية الفلسفية، والملاحظ أن بعض الباحثين بات يستخدم تعبير التعددية المعرفية (الابستمولوجيا) لوصف المواضيع الراهنة. (جورج مارشال، 2007، ص 30)

وأصبحت البحوث تنجز أكثر من منهج واحد وتفسر نتائجه تبعا للواقع وليس إسقاطا لما قالته النظرية على وقائع لم تظهر في نفس السياق التاريخي والمجتمعي الذي تحدثت عنه النظرية.

يورد الابستمولوجي الفوضوي فيرابند (Feyrabend) (فيينا 1924- 1994) في كتابه الشهير ضد المنهج 1975، كثيرا من الانتقادات للمناهج العلمية التي كانت متداولة في الحقول المعرفية على التسليم بصحتها، فبينما يكتب زميله المجري أمير لاكاتوس (1922-1974) في العمل المشترك بينهما "مع المنهج وضد المنهج" دفاعا عن العقلانية العلمية يتصدى لها "فيرابند" منتقدا ومبطلا. (حسين الحريري، 2015).

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

يرى فيرابند أن في مجال العلوم الطبيعية غالبا ما يقبل الباحثون على تغيير ما يفعلون بما ذلك وهم لا يمتلكون منهجا واحدا بعينه. وأن النجاح الحق يتطلب عدم الخضوع - خضوع العبد- لمنهج بحثي واحد، بل إنه يتطلب عوضا عن ذلك نوعا من التحرر المعرفي الكامل. بل هو يسميها الفوضى المعرفية. (جورج مارشال، مرجع سابق، ص 31)

ومن هذه النقطة فإنه يختلف عن لاكاتوس الذي يرى أنه على الباحث أن يعمل في قالب منهجي محدد المعالم وهذا ما نلمسه في مؤلفه: "ميتودولوجيا برامج البحث العلمي"

يقول فيرابند في هذا السياق: "نواجه فكرة وجود منهج علمي يتضمن مبادئ صارمة لا تتغير وملزمة إلزاما مطلقا صعوبات جمة عند مقارنتها بنتائج البحث التاريخي.... إذ لا توجد قاعدة واحدة مهما بدت ممكنة أو مستندة إلى أسس إبستمولوجية راسخة إلا وتم تجاوزها في وقت من الاوقات." (فيرابند، ص12)

فتجاوز القواعد المنهجية حسب هذا الطرح ليست ظاهرة مرضية في البحث، بل إنها على العكس من ذلك فهذا التجاوز ضروري لتقدم العمل وعدم تكرير الحقائق والوقائع. "فهما بدت لنا قواعد المنهج التي يتشرف بها فلاسفة العلم ضرورية وأساسية فهناك دائما ظروف تستدعي ليس فقط تجاهل هذه القواعد وإنما تبني عكسها." (المرجع نفسه، ص 12)

بهذا يقول فيرابند بضرورة تجاوز إحداث قطيعة مع القوالب المنهجية الجاهزة والمعمول بها سابقا وعدم الأخذ عن المروجين بأن الفصيل بين العلم وغيره أنواع الفكر الإنساني هو رعين الاقتداء بمناهج البحث التقليدية. وجمع الوقائع ثم التدليل عليها استنادا للقوالب المناسبة. والأخذ بهذا حسب فيرابند لن يخرج عن دائرة التكرار فتقدم العلوم مقرون بنظريات جديدة تكون في بدايتها متضمنة لعناصر "لا عقلانية" يتم التأكد من صحتها وعقلانيتها بدليل الواقع. فالخروج عن قواعد التفكير وما كان متداولاً من حقائق باعث لتقدم العلم.

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

ولتبرير وإظهار ما هو موجود أصلا. فخرج الايطالي (جاليليو جاليلي 1564-1642) عن العقلانية السائدة في عصره أخذت بالعلم إلى العقلانية الحقة. في ذاتها خاضعة لمبدأ النسبية. والفيصل في الحكم على صحتها من عدمه هو المكان والزمان والسياقات السوسيو تاريخية للمجتمعات.

إذا تأملنا أعمال فيرايند فإننا نجده لا يستقر عند رأي واحد. وكأنه تحلى بالمذهب النسبي حتى في مراجعة أقواله، إذ تجده يدافع على فكرة أو شخص بشراسة في مقال ليمرّد عليها في فرصة قريبة ويدحض كل الحجج التي ساقها في أول الأمر. ونورد هنا مثالا عن "كارل بوبر" (1902-1994) الذي تأثر به فيرايند كثيرا في مشوار تكوينه وأكبر ما أثر فيه فكرة القابلية للتكذيب (Falsifiability) المحورية في فلسفة "بوبر"، ليوجه بعد سنوات جانبا كبيرا من فلسفته لدحض أفكاره. (للمزيد من الاطلاع على مبدأ القابلية للتكذيب أنظر: (2) ما هو اختيار: إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق).

وبشكل عام فإن فيرايند يميز بين النسبية الفلسفية ومذهب الشك، والفوضوية الساذجة (Anarchisme) والفوضوية الإبستمولوجية والنسبية البروتاغورية (نسبة إلى بروتاغوراس) وهو يرفض معظم الأوصاف السابقة، وإن كان يمدح أحيانا الفوضوية المعرفية والنسبية البراتاغورية. فهو يذهب إلى أن الفوضوية المعرفية ليست سوى علاجا ممتازا لنظرية المعرفة العليلية وفلسفة العلم على وجه العموم.

فنظرية المعرفة في نظره مريض يحتاج لعلاج وهذا العلاج يتمثل في الفوضوية المعرفية. وبعد أن يستجيب المريض للدواء ويبرأ من أسقامه فقد ينتهي عندها المرض وتنتهي الحاجة للعلاج. من هنا فهو لا يعني أن تصبح فلسفة العلم فوضوية بلا قيد أو شرط. إذ بعد مرحلة العلاج والشقاء يمكن أن تكون فلسفة العلم إلى لون من ألوان العقلانية الأكثر تنورا وتحررا. (فيرايند، ص 24-25).

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن استقرار نظرية المعرفة أو بالأحرى تقدمها وتحسن مستوياتها في المسائل المتغيرة فإذا افترضنا أن الفوضوية المعرفية والداعية إلى توفر مجموعة من السياقات المنهجية، مكون رئيس في عقلنة المعرفة فهذا يدعو إلى ضرورة استبدال الفوضوية بالعقلانية حتى تكون المحصلة أكثر ضمانا لتعقل المعرفة.

وخير دليل نقابل به هذه الفكرة ما أورده "كارل بوبر" في آخر مؤلفاته وأشهرها "أسطورة الإطار" يصف فيه هذه الدعوة حيث يقول: "أحد الجوانب المزعجة جدا من جوانب الحياة العقلية لعصرنا الراهن هو ذلك الأسلوب للدفاع الواسع الانتشار عن اللاعقلانية.... وبعد النسبوية (Relativism) أحد العناصر المكونة للاعقلانية المحدثه.... وثمة على وجه الخصوص المبدأ القائل باستحالة التفاهم المتبادل بين الثقافات المختلفة، أو الأجيال المختلفة أو الحقب التاريخية حتى داخل العلم، بل حتى وداخل الفيزياء." (كارل بوبر، 2003، ص 60)

إن قول بوبر هذا لا يبعده من القول بالتشكيك في المنطلقات الفكرية أو في الفرضيات التخمينية أو النظريات إلا أنه يدعو إلى ضرورة التحلي بالعقلانية في العلوم الاجتماعية عن طريق التحلي بمبادئ التفكير المنهجي الفاصل في الحكم على صواب المنطلقات المنهجية ومراحلها ونتائجها من عدمه. إن الكشف المستمر الذي تمارسه الابستمولوجية على هذه المبادئ من جهة وعلى القائمين على عملية البحث من جهة أخرى لا يترك مجالا للتشكيك في موضوعية العلم وعقلانيته.

طبق "بوبر" معيار قابلية التكذيب على العلوم الاجتماعية لإضفاء صفة العقلانية أو العلمية عليها وهي تتضمن المراحل المنهجية التالية: (ماهر اختيار، ص 266-267).

أ. اختبار الحلول التجريبية لتلك المشاكل التي تبدأ استقصاءاتنا، تقترح الحلول وتنفذ، فإذا لم يكن الحل المقترح مفتوحا للنقد الموضوعي استبعد على أنه غير علمي - ربما فقط إلى حين.

ب. إذا كان الحل مفتوحا للنقد الموضوعي هنا نحاول تنفيذه، فكل النقد يتضمن محاولات للتنفيذ.

ت. إذا ما فند حل مقترح بسبب نقدنا اقترحنا حلا آخر.

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

ث. فإذا صمد أمام النقد قبلناه مؤقتا ونحن نقبل على انه قبل كل شيء جدير بمجدل تال.

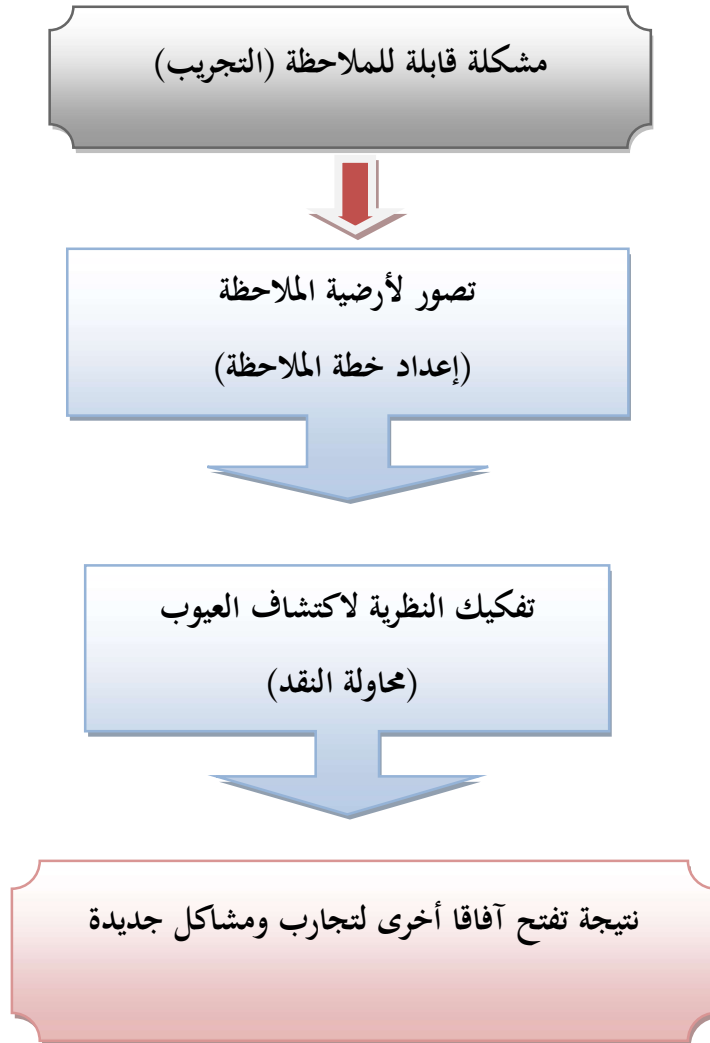
ج. وعلى هذا فإن المنهج العلمي منهج محاولات تجريبية لحل مشاكلنا إنه تطوير نقدي لمنهج التجربة والخطأ.

يقوم تصور "بوبر" للتقدم في العلم على زعم أن المعرفة العلمية فرضية تخضع لمعيار القابلية للاختبار (التنفيذ) لتبين

العيوب فيها من منطلق أنها قابلة للدحض. " أي أن العلم يبدأ بما يسميه "بوبر" مشكلات نظرية وينتهي كذلك بمشكلات

من جنس التي بدأ بها أي نظرية. (فضيل ناصري).

مخطط يوضح تجربة نقدية للنظرية (الفرض) تقوم على محاولة التنفيذ والتأكد والتبرير.



المصدر: إعداد شخصي بالاعتماد على بوبر: أسطورة الإطار، ص-ص 118-121

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

إن العلم وفق هذا التصور البوبري صيرورة لا تنقطع بمجرد التوصل إلى النتيجة بل حسبه أن النتيجة يجب أن تتضمن في ثناياها بذور تنفيذها لا تغلق حلقة العلم وتستمر عملية الاختبار. ويبقى العلم أبدا في تغير وحركة.

" كما وضع تسويغا منهجيا يقوم على الانطلاق من مشكلة نظرية، والتزام المنهج الفرضي الاستنباطي وخطوة المحاولة والخطأ ومبدأ العقلانية النقدية. فالمطلع على المبادئ التي التزم بها " بوبر" وتساقطت مع مسيرته الفكرية يدرك حقيقة وجهة نظره بصدد مكانة العقلانية في العلوم الإجتماعية. ويفهم جوانب التكامل بين العلم الطبيعي والعلم الإجتماعي.(ماهر إختيار: ص 266)

يمكن أن نخلص في نهاية هذا العنصر إلى أن البنية المنهجية العلمية تتكون من بعدين: الأول وصفي يتركب في التكميم والتجريب، والثاني تفسيري يضم استعمال المفاهيم والبحث عن علل الظواهر وطبائعها. وبالتالي فلا يمكن إلا أن نؤيد القائلين بضرورة علم المناهج داخل الابستمولوجيا باعتبار أن العلم الذي يبحث فيه الابستمولوجيون جوهره منهجي، ويرتكز في ماهيته على المناهج. (عبد القادر بشته: مرجع سابق، ص 58).

خاتمة:

تشكل الابستمولوجيا إذن مناعة معرفية بالنسب للعلوم الاجتماعية؛ بحيث تبين مناطق الغلط في التركيبة المفهومية والمسارات المنهجية، وما يجب أن يتقن من عوائق تمنع تقدم هذه العلوم كغيرها من العلوم الطبيعية. فهذه الأخيرة قد شكلت -ولازالت- دعامة لمناهج البحوث الإنسانية، ونقلها من التصورات المجردة إلى الاستقراء والمعاينة في الواقع، وبلاستعانة بالمناهج المختلفة.

إن التحكم في الخزان المفهومي للعلوم الاجتماعية، ومعرفة كيفية اشتقاق المفاهيم وتجريدها من الواقع وبنائها، والإلمام بمسارات البحوث وطرائقها؛ كفيل بتوجيه الباحث إلى المراحل التي يكون فيها التكامل المنهجي أوالقطيعة المنهجية أمرا ضروريا، فتحصيل هذه الملكة يتطلب تمرسا معرفيا وإمريقيا قد تطول مدته نسبيا.

الابستمولوجيا وخطاب التكاملية المنهجية

المراجع:

1. أندريه، لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. تر: خليل، أحمد خليل. ج 1. ط 2. بيروت: منشورات عويدات.
2. جميل، صيليا. (1982). المعجم الفلسفي. ج 1. د ط. لبنان: دار الكتاب اللبناني.
3. جورج، مارشال. (2007). موسوعة علم الاجتماع، تر: مُجّد، الجوهري وآخرون. ج 1. ط 2. مصر: المشروع القومي.
4. حسين، الحريري. (04 يونيو 2015). فيراند بين الفوضوية. جريدة الشرق الأوسط. عدد 13337، www.aawsat.com. تصفح يوم 18 يونيو 2016، 08:51.
5. عبد القادر، بشته. (1995). الابستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتنية. ط 1. بيروت: دار الطليعة.
6. فتحي، حسن ملكاوي. (2011). منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية. ط 1. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. الو م أ. بيروت: مكتب التوزيع بالعالم العربي.
7. فضيل، ناصري. عرض كتاب أسطورة الإطار. موقع أفكار مغربية. www.watani.vbrdpress.com
8. كارل، بوبر. (2003) أسطورة الإطار: في دفاع عن العلم والعقلانية. تر: حرية، مبارك ويمنى، طريف الخولي. د ط. بيروت: سلسلة عالم المعرفة.
9. للمزيد من الاطلاع على مبدأ القابلية للتكذيب أنظر: ماهر، اختيار. إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق. <https://www.albayan.ae/paths/books/2011-06-19-1.1457884>
10. مجمع اللغة العربية. (1983). المعجم الفلسفي. تصدير: إبراهيم، مذكور. د ط. مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
11. مُجّد، الجوهري. (2008). المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا: مدخل لعلم الإنسان، القاهرة.
12. مليكة، جابر. (2012). اسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ورقة، عدد 08.